
الحِصَانُ الْعَجِيب
أجمل حكاياتي
CHIHAB Kids

أجمل حكاياتي

الْحِصَانُ الْعَجِيبُ



مقتبسة من حكايات ألف ليلة و ليلة

رسوم : منصور عموري





فِي زَمَنٍ بَعِيدٍ، اِعْتَادَ مَلِكُ الْفُرْسِ أَنْ يَسْتَقْبِلَ، فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ السَّنَةِ، كُلَّ شَخْصٍ يُرِيدُ رُؤْيَتَهُ. وَ فِي إِحْدَى السَّنَوَاتِ جَاءَهُ هِنْدِيٌّ مَاسِكًا لِجَامَ حِصَانِهِ، وَ انْحَنَى أَمَامَ عَرْشِهِ، وَ قَالَ : « صَاحِبَ الْجَلَالَةِ، أُحِبُّ أَنْ أُقَدِّمَ لَكُمْ أُعْجُوبَةً، صَنَعْتُهَا خِلَالَ سَنَوَاتٍ مِنَ الْكَدِّ. هَذَا الْحِصَانُ مِيكَانِيكِيٌّ، يُمْكِنُهُ أَنْ يَطِيرَ وَ أَنْ يَحْمِلَ رَاكِبَهُ فِي لَحْظَةٍ إِلَى الطَّرَفِ الْآخَرِ مِنَ الْعَالَمِ ». صَاحَ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ فَيْرُوزُ، الَّذِي كَانَ بِجَانِبِ وَالِدِهِ : « يَا أَبِي، أُرِيدُ أَنْ أُجَرِّبَ هَذَا الْحِصَانَ ! ».

وَ قَفَزَ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ عَلَى السَّرْجِ، فَقَالَ الْهِنْدِيُّ : « يَكْفِي أَنْ تَضْغَطَ عَلَى الزِّرِّ الَّذِي عَلَى يَسَارِكَ لِتَجْعَلَهُ يَعْمَلُ يَا صَاحِبَ السُّمُوِّ، ثُمَّ إِذَا. . . » وَ قَبْلَ أَنْ يُكْمِلَ الْمُخْتَرِعُ شَرْحَهُ، كَانَ الْأَمِيرُ قَدْ ضَغَطَ عَلَى الزِّرِّ. . . وَ فِي لَحْضَةٍ، اِنْطَلَقَ الْحِصَانُ فِي الْفَضَاءِ وَ اخْتَفَى. صَاحَ الْمَلِكُ مَذْهُولًا وَ غَاضِبًا : « أَيُّهَا الْبَائِسُ، لَمْ تُكَلِّفْ نَفْسَكَ حَتَّى أَنْ تَشْرَحَ لِابْنِي كَيْفَ يَعُودُ. إِذَا لَمْ يَعُدِ الْأَمِيرُ فِي غُضُونِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ سَأُعْدِمُكَ، أَيُّهَا الْحُرَّاسُ خُذُوهُ إِلَى السِّجْنِ ! ».





فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، كَانَ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ يَجُوبُ فَوْقَ السُّهُولِ وَ الْجِبَالِ وَ الْمُدُنِ وَ الْقُرَى مُنْبَهِرًا، حَتَّى وَصَلَ أَمَامَ قَصْرٍ رَائِعٍ وَسَطَ الْحَدَائِقِ وَ الْيَنَابِيعِ. وَ لِحُسْنِ الْحَظِّ، تَمَكَّنَ الْأَمِيرُ الشَّابُّ أَنْ يَحُطَّ بِرِفْقٍ فِي بُسْتَانِ أَشْجَارِ اللَّوْزِ. قَالَ الْأَمِيرُ لِنَفْسِهِ : « يُسْتَحْسَنُ أَنْ أَنْتَظِرَ قُدُومَ اللَّيْلِ، فَالْحَذَرُ وَاجِبٌ... قَدْ أَكُونُ نَزَلْتُ فِي أَرْضِ مَمْلَكَةٍ مُعَادِيَةٍ لِمَمْلَكَةِ أَبِي ». عِنْدَمَا أَسْدَلَ اللَّيْلُ سِتَارَهُ الْحَالِكَ، اقْتَرَبَ الْأَمِيرُ مِنَ الْقَصْرِ، وَ رَأَى، عَبْرَ إِحْدَى النَّوَافِذِ، وَ فِي الضَّوْءِ الْخَافِتِ لِمِصْبَاحٍ زَيْتِيٍّ، فَتَاةً رَائِعَةَ الْجَمَالِ نَائِمَةً.

أَمْسَكَ فَيْرُوزُ، الَّذِي بَهَرَهُ حُسْنُ الْفَتَاةِ، أَنْفَاسَهُ. غَيْرَ أَنَّ نَسْمَةً خَفِيفَةً أَيْقَظَتِ الْحَسْنَاءَ، الَّتِي سَأَلَتْهُ بِلُطْفٍ : « مَنْ أَنْتَ ؟! ثُمَّ أَرْدَفَتْ قَائِلَةً : أَنَا زَهْرَةُ الْقَمَرِ ابْنَةُ مَلِكِ الْبَنْغَالِ.

ـ وَ أَنَا فَيْرُوزُ ابْنُ مَلِكِ الْفُرْسِ.

ـ تَبْدُو لِي مُتْعَبًا جِدًّا، إِنْ رَغِبْتَ، سَأُحَضِّرُ لَكَ غُرْفَةً لِلْمَبِيتِ ». حَرَّكَتِ الْفَتَاةُ جَرَسًا ذَهَبِيًّا صَغِيرًا، فَدَخَلَتْ خَادِمَاتُهَا مِنْ فَوْرِهِنَّ ؛ فَأَمَرَتْهُنَّ قَائِلَةً : « رَافِقْنَ الْأَمِيرَ إِلَى الْجَنَاحِ الْأَزْرَقِ السَّمَاوِيِّ. إِنَّكَ مُنْهَكٌ يَا أَمِيرُ دُونَ شَكٍّ... أَتَمَنَّى لَكَ لَيْلَةً سَعِيدَةً ».





لَمْ يَتَمَكَّنْ فَيْرُوزُ مِنَ النَّوْمِ مِنْ شِدَّةِ اضْطِرَابِهِ لِرُؤْيَةِ الْأَمِيرَةِ. وَ فِي الصَّبَاحِ قَصَّ مُغَامَرَتَهُ عَلَى الْأَمِيرَةِ، وَ أَضَافَ قَائِلًا : « إِنَّنِي أَرْغَبُ فِي الْعَوْدَةِ إِلَى مَمْلَكَةِ وَالِدِي، وَ لَكِنَّ أُمْنِيَتِي الْكُبْرَى أَنْ تُرَافِقِينِي، وَ أَنْ تُصْبِحِي زَوْجَتِي ». وَافَقَتْ زَهْرَةُ الْقَمَرِ، وَ رَكِبَ الشَّابَّانِ الْحِصَانَ الْمِيكَانِيكِيَّ. عِنْدَمَا رَأَى مَلِكُ الْفُرْسِ ابْنَهُ عَائِدًا تُرَافِقُهُ تِلْكَ الْخَطِيبَةُ الْجَمِيلَةُ تَمَلَّكَهُ فَرَحٌ عَارِمٌ، وَ قَالَ : « فَلْنُحَضِّرْ وَلِيمَةً كَبِيرَةً، وَ لْيَخْرُجِ الْمُخْتَرِعُ مِنَ السِّجْنِ وَ لِيَخْتَفِ إِلَى الْأَبَدِ ».

أَقْسَمَ الْمُخْتَرِعُ الَّذي شَعَرَ بِالْإِهَانَةِ عَلَى الانْتِقَامِ، وَ طَلَبَ أَنْ يُقَادَ إِلَى جَنَاحِ الْأَمِيرَةِ، وَ رَافَقَتْهُ الْأَمِيرَةُ إِلَى شُرْفَةِ الْقَصْرِ، دُونَ أَنْ تَشُكَّ فِي نَوَايَاهُ. وَ فَجْأَةً أَمْسَكَ بِهَا، وَ وَضَعَهَا عَلَى الْحِصَانِ الْمِيكَانِيكِيِّ وَ اخْتَفَى بِهَا فِي الْفَضَاءِ. وَ مَا إِنْ عَلِمَ الْأَمِيرُ فَيْرُوزُ بِالْخَبَرِ، حَتَّى انْتَابَتْهُ حَسْرَةٌ لاَ تُوصَفُ، ثُمَّ عَاهَدَ نَفْسَهُ عَلَى الْعُثُورِ عَلَى أَمِيرَتِهِ وَ انْطَلَقَ لِتَوِّهِ. فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَصَلَ الْمُخْتَرِعُ وَ الْأَمِيرَةُ إِلَى مَمْلَكَةِ الْكَشْمِيرِ، وَ نَزَلَا فِي غَابَةٍ وَاسِعَةٍ. قَالَ لَهَا الرَّجُلُ : « انْتَظِرِينِي هُنَا، سَأَذْهَبُ لِلْبَحْثِ عَنْ طَعَامٍ ». بَدَأَتِ الْأَمِيرَةُ بِالْبُكَاءِ مِنَ شِدَّةِ الْيَأْسِ، فَلَفَتَ صَوْتُهَا مَلِكَ الْكَشْمِيرِ، الَّذي كَانَ يَصْطَادُ مَعَ حَاشِيَتِهِ فِي تِلْكَ الْغَابَةِ. انْحَنَتِ الْأَمِيرَةُ عِنْدَ أَقْدَامِ الْمَلِكِ، وَ هِيَ تَقُولُ : « أَنْقِذْنِي، لَقَدِ اخْتَطَفَنِي شَقِيٌّ ».



فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ بالذَّاتِ، رَجَعَ الرَّجُلُ فَأَمْسَكَ بِهِ الصَّيَّادُونَ. وَ عَلَى الرَّغْمِ مِنَ احْتِجَاجَاتِهِ قَتَلُوهُ. شَكَرَتِ الْأَمِيرَةُ الْمَلِكَ الَّذِي أَنْقَذَهَا، وَ طَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يَأْمُرَ بِحَمْلِ الْحِصَانِ الْمِيكَانِيكِيِّ إِلَى قَصْرِهِ. قَرَّرَ الْمَلِكُ، الَّذِي فَتَنَهُ جَمَالُهَا، أَنْ يُبْقِيَهَا فِي مَمْلَكَتِهِ بِكُلِّ الْوَسَائِلِ، فَأَقَامَ حَفَلَاتٍ وَ وَلَائِمَ فَخْمَةً عَلَى شَرَفِهَا. وَ لَكِنَّ الْأَمِيرَةَ كَانَتْ تَذُوبُ شَوْقًا إِلَى الْأَمِيرِ فَيْرُوز... الَّذِي كَانَتْ تُفَكِّرُ فِيهِ. قَالَ لَهَا مَلِكُ الْكَشْمِيرِ: « لَقَدْ أَنْقَذْتُ حَيَاتَكِ فَلِي عَلَيْكِ كُلُّ الْحُقُوقِ، فَإِنْ لَمْ تُوَافِقِي عَلَى الزَّوَاجِ بِي، سَتَبْقَيْنَ مَسْجُونَةً هُنَا إِلَى الْأَبَدِ ». وَ لِشِدَّةِ شُعُورِ الْأَمِيرَةِ بِالْيَأْسِ، لَجَأَتْ إِلَى حِيلَةِ ادِّعَاءِ الْجُنُونِ... وَ عِنْدَمَا جَاءَ الْمَلِكُ لِزِيَارَتِهَا، صَرَخَتْ وَ ضَرَبَتِ الْأَرْضَ بِقَدَمَيْهَا. اِسْتَغْرَبَ الْمَلِكُ هَذَا التَّغَيُّرَ الْمُفَاجِئَ، وَ جَلَبَ مِنْ أَجْلِهَا أَشْهَرَ أَطِبَّاءِ الْمَمْلَكَةِ، وَ لَكِنْ لَا أَحَدَ مِنْهُمُ اسْتَطَاعَ أَنْ يُشْفِيَهَا.





فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَصَلَ الْأَمِيرُ فَيْرُوزُ، الَّذِي كَانَ يُسَافِرُ مُتَنَكِّرًا، إِلَى عَاصِمَةِ الْكَشْمِيرِ، وَ كَانَ حَدِيثُ كُلِّ مَنْ فِي الْمَمْلَكَةِ يَدُورُ حَوْلَ مَرَضِ الْأَمِيرَةِ الْمِسْكِينَةِ. قَالَ فَيْرُوزُ لِنَفْسِهِ : « لَا يُمْكِنُنِي أَنْ أَتْرُكَهَا فِي هَذِهِ الْحَالِ... سَأُعِيدُهَا إِلَى مَمْلَكَةِ وَالِدِهَا، وَ سَأَشْفِيهَا بِعِلَاجِي وَ حُبِّي ». أَلْصَقَ الْأَمِيرُ فَيْرُوزُ عَلَى ذَقْنِهِ لِحْيَةً مُصْطَنَعَةً، وَ ارْتَدَى عَبَاءَةً طَوِيلَةً كَتِلْكَ الَّتِي يَلْبَسُهَا الْأَطِبَّاءُ، وَ تَقَدَّمَ إِلَى الْقَصْرِ.



وَ عِنْدَمَا رَأَتْهُ الأَمِيرَةُ رَاحَتْ تُطْلِقُ صَرَخَاتٍ حَادَّةً، فَقَالَ الطَّبِيبُ الْمَزْعُومُ : « اُتْرُكُونَا وَحْدَنَا ». وَ بَعْدَ خُرُوجِ كُلِّ مَنْ كَانَ فِي الْحُجْرَةِ، نَزَعَ الْأَمِيرُ لِحْيَتَهُ الْمُصْطَنَعَةَ فَتَعَرَّفَتْ عَلَيْهِ الْأَمِيرَةُ، فَقَالَ لَهَا : « يَجِبُ أَنْ نَهْرُبَ. لَدَيَّ فِكْرَةٌ، اُتْرُكِينِي أَتَصَرَّفُ ». ذَهَبَ فَيْرُوزُ إِلَى الْمَلِكِ، الَّذِي كَانَ يَنْتَظِرُهُ بِفَارِغِ الصَّبْرِ وَ قَالَ لَهُ : « إِنَّ هَذِهِ الْحَسْنَاءَ ضَحِيَّةُ سِحْرٍ مَلْعُونٍ. أَحْضِرُوا لِي الْحِصَانَ الْمِيكَانِيكِيَّ إِلَى السَّاحَةِ الْكُبْرَى غَدًا، وَ جَهِّزُوا كُومَةَ حَطَبٍ، وَ عِنْدَمَا أُحْرِقُ الْحِصَانَ، سَيَزُولُ السِّحْرُ وَ سَتُشْفَى الْأَمِيرَةُ ».

وَ فِي الصَّبَاحِ تَمَّتْ تَلْبِيَةُ طَلَبِ الطَّبِيبِ الْمَزْعُومِ، الَّذِي قَامَ بِمُسَاعَدَةِ الأَمِيرَةِ عَلَى رُكُوبِ الْحِصَانِ، ثُمَّ أَشْعَلَ الْحَطَبَ، وَ رَمَى فِيهِ الْمَسْحُوقَ الأَسْوَدَ، وَ هُوَ يُتَمْتِمُ بِتَعْوِيذَاتٍ سِحْرِيَّةٍ... تَصَاعَدَ دُخَانٌ كَثِيفٌ فِي الْفَضَاءِ. وَ بَقِيَ مَلِكُ الْكَشْمِيرِ مَذْهُولًا وَ هُوَ يُشَاهِدُ الْحِصَانَ الْمِيكَانِيكِيَّ يَرْتَفِعُ فَوْقَ الدُّخَانِ آخِذًا فَيْرُوزَ وَ زَهْرَةَ الْقَمَرِ نَحْوَ الْحُرِّيَّةِ وَ السَّعَادَةِ.

